

مرتكزات المقاومة المسيحية اللبنانية وعقيدها

مقدمة:

- الوجود المسيحي وكيان لبنان السياسي.
- 1- منطلق الوجود المسيحي في لبنان
 - 2- ميزة الوجود المسيحي في لبنان
 - 3- دور الوجود المسيحي في لبنان - في تكوين كيان لبنان السياسي - في حماية كيان لبنان السياسي - في إعطاء لبنان وجه الحضاري - لبنان السياسي لجميع أبنائه - ما هي مرتكزاتها؟
 - 4- المقاومة المسيحية اللبنانية

الفصل الأول - المرتكز الايماني للمقاومة المسيحية اللبنانية.

- 1- تجسد السيد المسيح ودخوله في التاريخ البشري
- 2- دعوة المسيحي وواجبه

الفصل الثاني - المرتكز الكنسي العام للمقاومة المسيحية اللبنانية

- 1- روح الكنيسة الجامعة
- 2- تعليم الكنيسة الجامعة

الفصل الثالث - المرتكز الكنسي المحلي للمقاومة المسيحية اللبنانية

- 1- وجود منتقص ومهدّد في الواقع
- 2- تحقيق وجود متكامل في الطائفة
- 3- نحو تحقيق وجود متكامل في السياسة

الفصل الرابع - المرتكز الواقعي للمقاومة المسيحية اللبنانية

- 1- المقاومة كواقع حال اليوم
- 2- عقيدة في التصرف او في القول
- 3- أقوال نموذجية للقادة

الفصل الخامس - نحو عقيدة متكاملة للمقاومة المسيحية اللبنانية

- 1- قواعدها المبدئية
- 2- قواعدها الواقعية

هناك معطيات تاريخية، قد تكون ثابتة، ننطلق منها في محاولتنا تكوين عقيدة راسخة للمقاومة المسيحية في لبنان. هذه المعطيات تتناول الوجود المسيحي في لبنان، في منطلقه، وفي ميزته، وفي دوره.

1- منطلق الوجود المسيحي في لبنان يترافق بالاضطهاد الذي يطال الحياة بالذات، وبالضيقة او التضيق الذي يطال الحرية والكرامة، وبالهجرة، ان لم نقل بالتهجير، التي تعتبر أفضل مسيلة للاحتفاظ بالحياة وبالحرية. هذا المنطلق هو نفسه بالنسبة الى مختلف الطوائف المسيحية المتواجدة اليوم على الارض اللبنانية.

2- أما ميزة الوجود المسيحي في لبنان، فهي ارتباط هذا الوجود ارتباطا وثيقا، وذلك بفعل المنطلق الذي أشرنا اليه، بالشأن السياسي. من هنا، يبدو لنا بأن الوجود المسيحي في لبنان يتباين عنه في البلدان المسيحية، الاوروبية مثلا او الاميركية، ويتشابه مع الوجود المسيحي في بدء الكنيسة هذا ما أشار اليه ولاحظ بعض الكتاب والمفكرين، وهذا ما يجعل العديد من المسيحيين المقيمين في البلدان المسيحية، غير قادرين على فهمنا وتقدير مواقفنا المسيحية في لبنان.

3- المعطيان السابقان يحددان دور الوجود المسيحي في لبنان انه في أساس تكوين كيان لبنان الطائفي والسياسي، وفي حماية هذا الكيان والدفاع عنه بشتى الطرق، وفي اعطاء لبنان وجهه الحضاري الراهن. من هنا، يصعب على أي محلل للوضع او للكيان اللبناني، الذي لا يأخذ بهذه المعطيات التاريخية، أن يفهم، وبالتالي، أن يسلم بهذا الكيان الذي لا يجد مبررات جغرافية، او اقتصادية، وحتى شعبية كافية.

4- من هذه المعطيات التاريخية التي كان لا بدّ من الإشارة إليها والانطلاق منها في محاولة، وان لم تكن من صلب الموضوع الذي كلّفت بالتكلم عنه، تكونت نفسية مسيحية لبنانية، واعية لدى البعض، ولا واعية لدى البعض الآخر منا، هي الاساس في مقاومتنا المسيحية وهي الدينامية في هذه المقاومة. فهل لهذه المقاومة التي تجسّد تلك النفسية مرتكزات نظرية قوية؟

الفصل الأول: مرتكزات المقاومة المسيحية اللبنانية

للمقاومة المسيحية اللبنانية ثلاثة مرتكزات نظرية، نستعرضها بشكل تعميم سريع، بدءاً من أعمّها إلى أخصّها:

1- الفصل الأول هو المرتكز الايماني:

أ- المسيح الذي نؤمن به هو ابن الله المتجسّد. التجسّد حدث فريد، حاضر، يتحقق عبر الزمن. المسيح في تاريخ البشرية هو الذي يسيّر التاريخ هو الخميرة الصالحة التي لا بدّ وأن تخمر العجينة كلها هو في العالم، مع أنه ليس من العالم وهو الذي غلب العالم.

ب- المسيحي الذي يؤمن بالمسيح، مدعوّ بفعل ايمانه بالذات، الى العمل وفق مسيرة التاريخ هذه انه رسول وجندي ارتباطه بالمسيح يضعف فيه شهوة العين وشهوة الجسد، وفخر الحياة، ويقوى فيه الميل الى القداسة التي تستمر وتدوم ثمارها.

ج- من هنا، نقول بأن المسيح في كل منا لا ينقص الانسان فينا، بل بالاحرى يحمل كل واحد منا، على أن يعمل في سبيل تنقية نفسه مما يلحق بها من نقص وخطأ، وبه وحده نتمكن من أن نحقق الانسان فينا، كمال الانسان، أي القداسة. وبقدر ما يتقدس كل منا بالمسيح، يسهم في تقديس الاخوة والجماعة والعالم. هذا هو مقتضى التجسد الالهي بالنسبة إلى الانسان، كل انسان، وعلى الأخص الانسان المسيحي، أي المؤمن بالمسيح.

2- الفصل الثاني هو المرتكز الكنسي العام:

أ- أسّس يسوع الكنيسة لكي تبقى إلى منتهى الدهر، فلا تقوى عليها أبواب الجحيم، وأسسها كحبة خردل لكي تنمو وتكبر وتطال العالم. انه فيها قوة ديمومة ودينامية امتداد كل صالح أكان من ابنائها او من غير ابنائها، هو منها ويعود اليها ويدوم معها، وكل صالح، أكان من ابنائها او من غير ابنائها، فانه يزهر زمناً، ثم تنبذه، فيزول فاذا كانت الكنيسة هكذا في روحها، فإنها كذلك ايضاً في تعليمها وتصرفها.

ب- تصرف الكنيسة وتعليمها يحملان ابناءها على الالتزام الكامل في المجتمع انها جماعة، وبالتالي، انها في المجتمع. وحياة المجتمع وحدة بمختلف نشاطاتها فالقول بحصر الايمان في الشؤون الدينية، دون المدنية، أو القول بفصل الدين عن الدولة، لهرطقة خبيثة، فما أدّى الى هذا القول وما انتجه هذا القول، فيه دليل كاف على هدف تطويق الكنيسة والحوول دون تمرير روحيتها وصفاوة تعاليمها في مؤسسات المجتمع ودينامية تطوره لذلك لا يجوز أن ننغرّ ونأخذ بها.

3- الفصل الثالث هو المرتكز الكنسي المحلي:

أ- الوجود المسيحي في لبنان كان دوماً وجوداً منتقفاً من الناحية السياسية، وبالتالي، مهدداً ورهناً بالظروف المستجدة في المنطقة المحيطة. هذا الواقع أدكى نفسيتنا الموروثة، وأوجد لدينا، نحن المسيحيين، انشغالا عميقاً، واعياً أحياناً، ولا واعاً أحياناً أخرى، يدفعنا إلى مقاومة ما يبقينا في وضع الانتقاص وإلى التفتيش عما يؤمن لنا الوجود المتكامل.

ب- تحقيق وجودنا المسيحي المتكامل كان، في مرحلة أولى، بالطائفية التي تعني بالنهاية، إعطاء المسؤولين الكنسيين عناً، بالإضافة إلى سلطتهم الدينية أو الروحية، سلطة مدنية لذلك، بقدر ما تقوى السلطة المدنية عندنا وتستقيم، تضعف سلطة رؤسائنا الكنسيين المدنية، والعكس بالعكس.

ج- لكن الوجود المسيحي المتكامل، القائم على الطائفية، لا يمكن أن يكون ثابتاً، وبالتالي نهائياً، فلا بدّ إذن من تخطيه وتركيز هذا الوجود على مسؤول أصيل، يعني بالشؤون المدنية.

فهل تحقق لنا ذلك باستقلال لبنان وبمارونية رئيس الجمهورية فيه؟

4- الفصل الرابع: القوات اللبنانية وعقيدة المقاومة

1- المقاومة المسيحية اليوم واقع حال بوجود القوات اللبنانية. الأحداث أسهمت في وجود القوات اللبنانية التي يفترض أن تتجسد فيها المقاومة المسيحية.

2- فما هي عقيدة القوات؟ وهل هي عقيدة المقاومة المسيحية؟ قد يمكننا استخلاص عقيدة القوات من تصرف القادة ومن أقوالهم ذلك يقتضي منا عملاً مزدوجاً: تنظير التصرف وسكبه في التعبير، وانتقاء الأقوال المبعثرة وتأليفها.

3- ولكن، إلى أي حدّ نأمل أو نتوقع أن تكون العقيدة المستخلصة هكذا أمنية لروح المقاومة فينا من جهة، وملائمتها مع مقتضيات الظرف الحاضر من جهة ثانية؟

5- الفصل الخامس: نحو عقيدة المقاومة المسيحية اللبنانية

إذا أخذنا بعين الاعتبار الخلفيات التاريخية لوجودنا المسيحي في لبنان، والمرتكزات النظرية التي يمكن أن تقوم عليها مقاومتنا، والعناصر البارزة في تصرف قيادة القوات اللبنانية وأقوالهم، أمكننا اقتراح النقاط التالية كمقومات أساسية قد تتكوّن منها عقيدة المقاومة المسيحية اللبنانية:

1- كل وجود مسيحي مقاوم، وكل فعل مسيحي مقاوم هو تجسيد لنفسيّتنا، لروحنا، لضميرنا، أكثر بكثير مما هو وليد حوادث ظرفية أو تحوّل حزبي. لذلك نقول بأن القوات اللبنانية التي تكونت في ظرف معين، لا يجوز أن تحدد بهذا الظرف، بل عليها الارتقاء إلى مستوى نفسية شعبنا

- وضميره التاريخي. وهكذا تصبح القوات اللبنانية، من حيث كونها تعبيراً عن المقاومة المسيحية، فوق الأحزاب والصراعات الحربية.
- 2- لا مقاومة من دون عدو. وبقدر ما نستوضح هوية عدونا بقدر ذلك تصفو مقاومتنا وتتثبت. فمن هو عدونا؟ هو كل من يحاول القضاء على وجودنا وحریتنا وكرامتنا، وعلى أرضنا اللبنانية. علينا كمقاومة مسيحية أن نقوى الارتباط بين المسيحيين والأرض اللبنانية، لا يجوز أن نتخلى عن أية منطقة أو بقعة من الأرض اللبنانية، لئلا ننقاد هكذا من جديد إلى مرحلة التهجير المتتالي... لذلك مقاومتنا المسيحية هي بالضرورة لبنانية.
- 3- نقاوم عدونا أيا كان، حتى ولو كان واحدا منا. ونقبل من يرغب في التواجد والتعايش معنا، ويتصرف بموجب هذه الرغبة.
- 4- نتربى على الروح المسيحية ونتدرّب على التصرف بموجبها. انها تنفي كل أفعال الظلم وتدعو إلى احترام الإنسان والقيم الإنسانية والدفاع عنها.